

## Arouj policy in liberating Algerian cities from the Spanish occupation 1500-1518AD

Dr. Walaa Ali Saker\*

(Received 9 / 7 / 2024. Accepted 25 / 9 / 2024)

### □ ABSTRACT □

This study examines the policy of Arouj and its role in the face of the Spanish project, which aims to occupy the cities and ports of Algeria for a number of reasons, the most important of which is the communication between the Muslims of Andalusia and Algeria and securing the commercial route of the sea, which reaches the coasts of the Italian coasts and its islands in the Mediterranean, but the project failed due to the emergence Arouj, who managed to help his brother Khairuddin to confront the Spanish occupation and liberate many of the Algerian cities to be studied in the study, thus ending the reign of Arouj by establishing a strong and despicable state later ruled by his brother Khairuddin Belerbaya on Algeria with the support of The Ottoman state

**Keywords:** Arouj- Spanish occupation – Algeria



Copyright :Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

---

\* doctor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia , Syria .

## سياسة عروج في تحرير المدن الجزائرية من الاحتلال الإسباني (1500-1518م)

د. ولاء علي صقر\*

(تاريخ الإيداع 9 / 7 / 2024. قبل للنشر في 25 / 9 / 2024)

### □ ملخص □

تبحث هذه الدراسة في سياسة عروج ودوره في مواجهة المشروع الإسباني الذي يهدف إلى احتلال مدن وموانئ الجزائر لجملة من الأسباب أهمها قطع الاتصال بين مسلمي الأندلس والجزائر، وتأمين الطريق التجاري البحري الذي يصل سواحلها بالسواحل الإيطالية والجزر التابعة لها في البحر المتوسط، ولكن مشروعها فشل نتيجة لظهور عروج الذي تمكن بمساعدة أخيه خير الدين من التصدي للاحتلال الإسباني وتحرير العديد من المدن الجزائرية التي ستنقلها الدراسة، لتنتهي بذلك فترة حكم عروج بإنشاء دولة قوية مرهوبة الجانب تولى حكمها فيما بعد أخيه خير الدين بيلربايا على الجزائر بدعم من الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: عروج - الاحتلال الإسباني - الجزائر

مجلة جامعة تشرين - سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04



حقوق النشر

\* دكتورة ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية

**مقدمة:**

تميزت العلاقات الإسبانية الجزائرية في هذه الفترة بما نسميه بمرحلة المد الإسباني، لأن إسبانيا التي استمكنت وحدثها بزواج الملكين الكاثوليكين فرديناند ملك أراغون وإيزابيل ملكة قشتالة استطاعت عن طريق الاحتلال المباشر أو توقيع الاتفاقيات من إخضاع معظم المدن الساحلية الجزائرية كالمرسی الكبير ووهران عام 1505م، بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس الذي تمثل بسقوط غرناطة عام 1492م، فكان ذلك امتداداً لحربهم ضد العرب المسلمين التي أطلق عليها الإسبان اسم حرب الاسترداد.

لم تكن الصبغة الدينية التي اكتسبتها الحملات الإسبانية هي الدافع لتدخل إسبانيا في إيالة الجزائر، بل كان للدافع الاقتصادي الدور الأكبر حيث كان هدف إسبانيا تأمين الطريق التجاري البحري الذي يصل سواحلها بالسواحل الإيطالية والجزر التابعة لها في البحر المتوسط، إضافة إلى قطع الاتصال بين مسلمي الأندلس والجزائر- إذ كان يحز في نفوسهم النجيدات التي ترسلها الجزائر إلى مسلمي الأندلس- ولكن ذلك لن يتم إلا بالسيطرة على موانئ المدن الهامة والمراكز التجارية القريبة منها والمنافسة لها، حيث تمثلت سياسة الإسبان في تطويق الجزائر من شرقها إلى غربها، لاستعمارها ونشر المسيحية فيها بدلاً من الدين الإسلامي، لكن ظهور قوة عظيمة متمثلة بعروج الذي قام مع أخيه خير الدين باتباع سياسة تمثلت بمقاومة المؤامرات الداخلية والاعتداءات الخارجية بدعم من الدولة العثمانية، حال دون تحقيق هذا المشروع والحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها، ومما تجدر الإشارة إليه أن الارتباط بالدولة العثمانية ظل غير مباشر إلى حين قيام خير الدين بالانضمام إلى الدولة العثمانية رسمياً.

**أهمية البحث وأهدافه:**

تكمن أهمية البحث وأهدافه في محاولة تقديمه دراسة موجزة لجهود عروج بربروس ودوره في مواجهة الاحتلال الإسباني الذي استهدف الجزائر بقصد إضعافها ومنع المسلمين الأندلسيين من القدوم للجزائر، تمهيداً لاستعمارها ونشر المسيحية فيها، في محاولة منهم لجعل الجزائر تابعة لإسبانيا وتحت سيطرتها، لكن عروج تمكن في النهاية من إثبات تفوقه في التصدي للمشروع الإسباني ومواجهة المؤامرات الداخلية ونجده مسلمي الأندلس وتنظيم الجزائر مكوناً بذلك دولة قوية استمرت زهاء ثلاثة قرون.

**منهجية البحث:**

تقوم منهجية البحث على اعتماد المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية التاريخية التي تتعلق بموضوع البحث من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث التاريخي، واستخلاص الأفكار المناسبة في محاولة للوصول إلى نتائج مقارنة للحقيقة التاريخية.

## النتائج والمناقشة:

### أولاً: ظهور عروج بربروس:

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل الشمال الأفريقي عامة، وسواحل الجزائر خاصة، ونتيجة لضعف المقاومة المحلية وغياب السلطة القوية، كان لابد من الاستعانة بقوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الإسبان، فظهر عروج بربروس الذي كان له دور مهم إلى جانب أخيه خير الدين في توجيه العلاقات بين إسبانيا وبلدان الشمال الأفريقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط من جهة، والعلاقات بين الدولة العثمانية وبلدان الشمال الأفريقي من جهة أخرى.

### - أصل آل بربروس ونشأتهم:

انشغل المؤرخون كثيراً بالأقاويل حول أصل عائلة بربروس فمنهم من يشير إلى أن أصل العائلة من جزيرة مديلي<sup>1</sup>، وأن عروج<sup>2</sup> وخير الدين<sup>3</sup> قد اعتنقا الإسلام في وقت متأخر، ومنهم من يذكر أنهم من أصل ألباني<sup>4</sup>، إلا أن أغلب المصادر تشير إلى أنهم من أصل تركي حيث جاء في مذكرات خير الدين بعد أن فتح السلطان محمد الفاتح<sup>5</sup> جزيرة مديلي أمر بإبقاء حامية عسكرية وترك حرية البقاء لمن يرغب في ذلك من الجنود، فكان ممن سكن في هذه الجزيرة شاب يدعى يعقوب آغا<sup>6</sup>، تزوج إحدى بنات سكان الجزيرة فأنجبت له أربعة أولاد اسحاق وعروج وخضر وإلياس<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> اسماعيل أحمد ياغي. *العالم العربي في التاريخ الحديث* (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1997م)، ص25  
<sup>2</sup> ولد عروج ليلة المعراج لذلك دعاه أبوه (عروج) تيمناً بذلك الحادث العظيم في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو حادث الإسراء والمعراج، ويجب الإشارة أن كلمة عروج بفتح العين وضم الراء أصلها أروج أو أروج وهي لفظة تركية معناها الصيام ورمضان، وسمي أيضاً (بابا عروج) وكلمة بابا تدل على الاحترام. المدني، أحمد توفيق. *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792* (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت) ص160. انظر أيضاً: عبد القادر، نور الدين. *صفحات في تاريخ مدينة الجزائر* (دار الحضارة، 2006م) ص50.

<sup>3</sup> اسمه الأصلي خضر في حين يرد في مصادر أخرى باسم خسرف، وقد اقترح فضلاء المغاربة والأندلسيين على (خسرف) أن يغيروا اسمه، فأطلقوا عليه اسم (خير الدين) أي هدية الله الذي اختارته العناية الإلهية للقيام بدور بطولي.

سنبر، وليم. *الجزائر في عهد رياس البحر*. تعريب وتدقيق: عبد القادر زيادية، (الجزائر: دار القصبية للنشر، 2006م)، ص37. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا*، مرجع سابق، ص158

<sup>4</sup> الزعبي، محمد بن عبد الملك. *مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ*. (دار التقوى للطبع والنشر، 2010م)، ص52  
<sup>5</sup> السلطان محمد الفاتح: محمد الثاني الملقب بالفاتح لفتحته القسطنطينية. ويكنى بالأكبر، ولد في مدينة أدرنة سنة 1430م توفيت أمه خاتون في بورصة عام 1449م قبل اعتلائه العرش، حيث خلف أباه السلطان مراد الثاني سنة 1451م، حاصر بلغراد، واستولى على قونية، كما فتح مدينة طرابزون، وأرسل أسطولاً إلى رودس، فانتشرت سطوته في بلاد آسيا وأوروبا توفي، وظل يواصل فتوحاته حتى توفي عام 1481م.

بن جاويش، سليمان بن خليل بن بطرس. *التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية*. (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م) ص16

<sup>6</sup> مؤلف مجهول. *مذكرات خير الدين بربروس*. (الجزائر: شركة الأصالة للنشر، ط1، 2010م)، ص21

<sup>7</sup> أوزتونا، يلماز. *تاريخ الدولة العثمانية*. تر: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول (تركيا: منشورات فيصل، 1988م)، ص239.

تعرض عروج وإلياس في إحدى رحلاتهم التجارية لهجوم من قبل فرسان رودس الذين غدوا قطاع للطرق البحرية في وقت غياب قانون ينظم أعمال البحار، مما أدى لاستشهاد إلياس ووقوع عروج في الأسر<sup>8</sup> الذي نقل إلى جزيرة رودس<sup>9</sup> حيث سجن هناك، فتأثر أخوه خير الدين لسماع ذلك، وبدأ يبحث عن وسيلة لإنقاذ أخيه، إذ كان له صديق يدعى غريغور يقوم بالتجارة مع جزيرة رودس فطلب منه إنقاذ أخيه، إلا أنه قام بخيانته حيث أعلم فرسان رودس باستعداده لإنقاذ عروج فألقوا بعروج في زنزانه تحت الأرض<sup>10</sup>، وفي ذلك الوقت كان شيخ زاده قرقود<sup>11</sup> والياً على أنطاليا يهتم ببقاء الأسرى المسلمين وإنقاذهم من أيدي النصارى<sup>12</sup>، حيث أرسل أحد حراسه مزوداً إياه بالمال إلى رودس من أجل افتداء أربعين أسيراً فتم افتدائهم ونقلهم على متن سفينة رودسية إلى سواحل أنطاليا، وكان من بين هؤلاء عروج الذي تمكن من الهرب فيبلغ أنطاليا خلال ثلاثة أيام ثم اتجه إلى مصر<sup>13</sup>، لكن الرودسيين علموا بذلك فأغاروا على السفن المصرية الراسية في الخليج، عندئذ اضطر بحارة السفن للفرار.

عاد عروج إلى أنطاليا في الوقت الذي كان قرقود قد هرب خوفاً من أخيه السلطان سليم الأول (الذي قتله فيما بعد، وعندما علم عروج بذلك اتجه إلى مصر دون أن يمر بأزمير مصطحباً معه هدايا ثمينة للسلطان المملوكي قانصوه الغوري إذ كان موقفه حرجاً بسبب فقدان السفن التي منحها له، وذلك عندما استولى عليها الرودسيون فسر السلطان بذلك، وعندما حل الربيع غادر عروج مصر فالتقى بأخيه خير الدين وتوجها معاً إلى جزيرة جربة الواقعة بين تونس وليبيا<sup>14</sup>، في ذلك الوقت كانت تونس تحكم من قبل الحفصيين، فاتفق عروج مع حاكمها الحسن بن محمد الحفصي على جعل جزيرة جربة قاعدة له مقابل خمس الغنائم، ولما قبل حاكم تونس قام عروج بسلسلة من الحملات الجريئة انتقاماً لما يرتكبه الإسبان من جرائم بحق المسلمين، كما اهتم بنقل الأندلسيين إلى شمال أفريقيا بعد طردهم من غرناطة، فانتشر الرعب في سواحل البحر المتوسط نتيجة شجاعة عروج وجراته وكان ذلك البداية<sup>15</sup>.

<sup>8</sup> بيات، فاضل. *الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية مطلع العهد العثماني أواخر القرن التاسع عشر)*. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م). ص529. وانظر أيضاً: مؤلف مجهول. *مذكرات خير الدين بربروس*، ص23.

<sup>9</sup> جزيرة رودس: جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى اسمها مشتق من رومن اليونانية ومعناها الورد، فتحها السلطان سليمان القانوني عام 1522م، ولم تزل تابعة للدولة العثمانية.

المحامي، محمد فريدك. *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، تحقيق: إحسان حقي (بيروت: دار النفائس، ط1، 1981م) ص176.

<sup>10</sup> التر، عزيز سامح. *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*. تر: محمود علي عامر (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1989م) ص29-30.

<sup>11</sup> قرقود: الأبن الثالث للسلطان بايزيد الثاني والأخ الأكبر للسلطان سليم الأول اشتهر بحمايته للبحارين الأتراك، قتله السلطان سليم الأول بعد جلوسه على عرش السلطنة عام 1512م.

مؤلف مجهول. *مذكرات خير الدين بربروس*، ص29.

<sup>12</sup> بيات، فاضل. *الدولة العثمانية في المجال العربي*، ص530.

<sup>13</sup> التر، عزيز سامح. *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص30.

<sup>14</sup> مؤلف مجهول. *مذكرات خير الدين بربروس*، ص40-42. انظر أيضاً: أوزتونا، يلماز. *تاريخ الدولة العثمانية*، ص242-243.

<sup>15</sup> سنبر، وليم. *الجزائر في عهد رياس البحر*، ص38-39.

## ثانياً: سياسة عروج وجهوده لتحرير المدن الجزائرية:

لقد كانت للجرائم التي ارتكبتها الإسبان بحق المسلمين، ومحاولتهم احتلال الجزائر، دور كبير في طلب أهالي الجزائر مساعدة عروج الذي لبي نداءهم وجهز جيوشه للبدء بتحرير المدن الجزائرية، وتخليص المسلمين من الاحتلال الإسباني.

### -المحاولة الأولى لتحرير بجاية<sup>16</sup> عام 1512م:

انتشر اسم عروج وشجاعته في جميع سواحل الشمال الأفريقي وبلاد الأندلس، مما دفع أحد أعيان بجاية يدعى عبد الرحمن إلى طلب مساعدته في إعادة بجاية التي كانت محتلة من قبل الإسبان في عام 1510م، كما طلب منه أهالي الجزائر إنقاذهم من يد الأعداء<sup>17</sup>.

تشاور عروج مع أخيه خير الدين في الأمر فقررًا تلبية النداء وتم الاتفاق مع المجاهدين القريبين من بجاية على موعد الالتقاء عند أسوار بجاية<sup>18</sup>.

تحرك عروج قاصداً بجاية على رأس أربع سفن، وكان بانتظاره عبد الرحمن ومعه 3000 شخص من القبائل المستوطنة<sup>19</sup> في جبال زوارة<sup>20</sup> والقبائل الأخرى المجاورة لإعانتته على أخذ القلعة الواقعة قرب الشاطئ وأثناء سيرهما اصطدما بالأسطول الإسباني المكون من 15 سفينة كانت مخيمة عند ميناء بجاية، عندئذٍ اتبع عروج حيلة ذكية، إذ تظاهر بالابتعاد عن بجاية فانطلت الحيلة على الإسبان الذين أخذوا يتعقبون سفن المسلمين حتى أصبحوا تحت نيران مدفعيتها فأسر وغرق بعضها بينما لاذت السفن الباقية بالفرار<sup>21</sup>، أما المقاتلون بقيادة عروج فقد قتل منهم مائة تركي من أكبر الشجعان إضافة إلى مائة أخرى من جنود القبائل التي ساعدته<sup>22</sup>.

ولكن خلافاً بعد ذلك وقع بين الأخوين فخر الدين يرى أنه يجب محاصرة المدينة بحراً، وقطع كل مدد عنها والاكتفاء عند هذا الحد بيث الرعب في قلوب الإسبان بينما يشدد المسلمون عليها الحصار برأ لتستسلم<sup>23</sup>، أما عروج فقد أصر

<sup>16</sup> بجاية : مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط بين أفريقيا والمغرب، كان أول من بناها الناصر بن علناس بن حمادين زيري بن مناد بن بلكين.

الحموي، ياقوت. معجم البلدان. 5 أجزاء، (بيروت: دار صادر، د.ت، ج1)، ص339. انظر أيضاً: الزياتي، الحسن بن محمد الوزان. وصف إفريقيا. تر: عبد الرحمن حميدة (المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2005م)، ص224.

<sup>17</sup> بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م)، ص53. انظر أيضاً: بيات، فاضل. الدولة العثمانية في المجال العربي، ص531.

<sup>18</sup> خنوف، علي، تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً. (الجزائر: منشورات الأنيس، ط1، 2011م)، ص60

<sup>19</sup> أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية، ص246

<sup>20</sup> زواره: مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط على مسافة خمسين ميلاً من جربة إلى الشرق.

الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وصف إفريقيا. تر: محمد حجي، محمد الأخضر (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م) ص51.

<sup>21</sup> المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص163. انظر أيضاً أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية، ص246.

<sup>22</sup> الفاسي، الحسن بن محمد الوزان. وصف إفريقيا، ص51.

<sup>23</sup> الملي، مبارك بن محمد الهلالي، شريط عبد الله. مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والاجتماعي). (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص35. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص164.

على مواصلة المعركة ويأشر فوراً بقصف السواحل الإسبانية ومن ثم هاجم القلعة محدثاً ثقباً في جدارها، وفي أثناء الهجوم سقطت عليه قذيفة من القلعة بترت ذراعه اليسرى، فأدى ذلك لإنهاء المعركة وانسحابه إلى تونس وبذلك فشل في إخراج الإسبان من بجاية<sup>24</sup>، أما خير الدين فلكثرته حزنه على ما أصابه أخوه، قام بالتجول في البحر واعتراض ومهاجمة كل سفينة يصادفها في عرض البحر حتى غدت السفن تستسلم دون مقاومة عند سماع طاقمها باسمه<sup>25</sup>، كما هاجم السواحل الإسبانية لتسهيل قدوم المهاجرين الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش الإسبانية<sup>26</sup>، وشن أيضاً هجوماً مفاجئاً على سفينة بحرية كانت تحمل أقمشة، بالإضافة إلى سفن أخرى تحمل تحف ثمينة قدمها برناسة الرئيس محي الدين بيبري ريس<sup>27</sup> إلى السلطان العثماني سليم الأول فسر السلطان بهدايا آل بيبروس ووجه إليهم رسالة شكر<sup>28</sup>، وتقديراً لبطولاتهم أمر الرئيس محي الدين بيبري ريس بإرسال سفينتين مجهزتين بمساعدات عسكرية للجهاد البحري في البحر المتوسط، وسفينتين محملتين بالماس<sup>29</sup>، كما أصلح السفن التي أتت بها الرئيس محي الدين بيبري ريس وزودها بما تحتاجه، وهذا يدل على مدى تطور صناعة السفن خصيصاً للأخوين في مصانع السفن باستانبول، نتيجةً لذلك تكون بجاية أول ميناء يتمكن المسلمون من تخليصه من يد الإسبان، حيث اتخذها مقراً له<sup>30</sup>، وبعد ذلك أخذت الوفود الإسلامية من كل بلاد المغرب الأوسط تأتي إليه مهنتاً له لطرده الإسبان، ولتعاهده على تقديم ما تستطيعه من المساعدة<sup>31</sup>.

وأخيراً لقد كان للنجاح الذي حققه خير الدين وشفاء عروج حافزاً للأخوين لكي يعيد المحاولة مرةً أخرى لتحرير بجاية، ولكن المحاولة فشلت لأن الأمير الحفصي الذي سمح لهما في الأول بالنشاط البحري من ميناء حلق الوادي<sup>32</sup> وجزيرة جربة خشى من سمعتهما وشهرتهما وأن يؤدي ذلك إلى انقلاب الأوساط الشعبية عليه بعد نجاحهم في طرد الإسبان، فقرر الابتعاد، عندئذ فكر عروج بإيجاد نقطة قريبة من مدينة بجاية التي صمما على طرد الإسبان منها، فوجدا ذلك في مدينة جيجل<sup>33</sup>.

<sup>24</sup> أوزتونا، يلماز. *تاريخ الدولة العثمانية*، ص 246. انظر أيضاً التر، عزيز سامح. *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص 36.

<sup>25</sup> بيات، فاضل. *الدولة العثمانية في المجال العربي*، ص 532.

<sup>26</sup> خنوف، علي. *تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً*، ص 60.

<sup>27</sup> بحار وجغرافي تركي قدم إلى سواحل غرب البحر المتوسط برفقة عمه كمال ريس لنجدة مسلمي الأندلس، اشتهر بكتابه (كتاب البحرية) الذي رسم فيه خرائط مفصلة لسواحل وموانئ البلاد المطلة على البحر المتوسط. مؤلف مجهول. *مذكرات خير الدين بيبروس*، ص 62.

<sup>28</sup> التر، عزيز سامح. *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص 46-47.

<sup>29</sup> يحيى، جلال. *تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر*. (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، 1999 م)، ص 98. انظر أيضاً أوقاي ترياقى أوغلو. السلطان سليم خان الأول. تر: مصطفى حمزة (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2013م) ص 123.

<sup>30</sup> علاوي، نسيبة عبد العزيز الحاج، ورايحة محمد خضير. "البحار العثماني محيي بيبري ريس حياته وجهاده البحري (1465-1554م)". *مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل*. مج 16/، العدد الرابع. (2009م) 79-80. انظر أيضاً العقاد، صلاح. *المغرب العربي (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)*. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1966م)، ص 20.

<sup>31</sup> المدني، أحمد توفيق. *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792*، ص 166، انظر أيضاً العلي، بسام. *خير الدين بيبروس والجهاد البحري (1470-1547م)*، (بيروت: دار النفائس، د.ت)، ص 89.

<sup>32</sup> حلق الوادي: ميناء تونس العاصمة الواقعة في مدخل الممر المؤدي إلى المرسي.

برجاوي، سعيد أحمد. *الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري*. (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1993م) ص 116.

<sup>33</sup> خنوف، علي. *تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً*، ص 60.

**-تحرير جيجل:**

أدرك عروج من خلال تجربته الاستطلاعية التي أتاحت له التعرف على أحوال البلاد- حيث كان الصراع على أشده قائماً بين ابن القاضي (أمير كوكو<sup>34</sup>) وبنو العباس، فتدخل عروج لصالح بني العباس المنتصرين عام 1516م<sup>35</sup>- أنه لا يمكنه محاصرة بجاية والاستيلاء عليها في هذه الظروف وهو في قاعدته البعيدة، فقرر فتح جيجل المحتلة التي تقع على حافة البحر وترتفع عن مستواه بين 6-9 أمتار<sup>36</sup>، وتبعد 102 كم غربي بجاية، واتخاذها قاعدة للعمليات التجارية بعد تحريرها من الحامية الإيطالية على الأخص<sup>37</sup> التي طلبت مساعدة أندريا دوريا<sup>38</sup>، فأسرع بقيادة أسطوله إلى جيجل واشتبك مع الأهالي وأخرجهم منها، ودعم حاميتها الجنوبية لتمارس دورها التجاري بين إيطاليا وأفريقيا<sup>39</sup>، فاستتجد أهل جيجل المشردون بعروج معلنين استعدادهم ووقوفهم إلى جانبه<sup>40</sup>، فقاد عروج قوته المكونة من 300 جندي حتى وصل إلى جيجل<sup>41</sup> فهاجمها على الفور وبعد معركة قاسية استطاع المسلمون اقتحام المدينة وطرد الجنوبيين وأسر مئة جندي جنوبي وإعادة أهالي المدينة المشردون إلى ديارهم، الذين شاركوا بقية المجاهدين في قسمة الغنائم الوفيرة<sup>42</sup> وبذلك أسس مملكة صغيرة تضم حوالي عشرين ألف شخص، متخذاً منها قاعدة برية وبحرية قوية بدلاً من حلق الوادي كون المدينة قريبة من الحوض الغربي للمتوسط<sup>43</sup>، كما بادر بإرسال العديد من الهدايا إلى السلطان سليم الأول سلمها له محي الدين بيري ريس طالباً المد والعون للقيام بحملة ثانية لتحرير بجاية من الإسبان، وهذا إشارة إلى حرصه دائماً على توثيق ارتباطه فيما بعد بالدولة العثمانية<sup>44</sup> وكان هناك علامات ساعدت عروج بنجاح مهمته في تحرير جيجل:

<sup>34</sup> كوكو: توجد عند حدود سهول الجزائر التي تسمى بسهول متيجة، من جهات الجنوب و الشرق وهي سلسلة جبال يسكنها أقوام من البربر وزواره. كربخال، مارمول. *أفريقيا*. تر: محمد الأخضر و محمد حجي. ج2، ( الرباط : دار نشر المعرفة، 1988-1989م)، ص 373.

<sup>35</sup> فارس، محمد خير. *تاريخ المغرب الحديث والمعاصر*. (دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1981-1982م) ص25.

<sup>36</sup> فيرو، شارل. *تاريخ جيجلي*. تر: سرحان عبد الحميد (الجزائر: المؤسسة الوطنية، د.ت) ص14.

<sup>37</sup> العسلي، بسام. *خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)*، ص88.

<sup>38</sup> أندريا دوريا: أميرال بحري ولد سنة 1498م في جنوة، عمل في شبابه حارساً لدى البابا، وعندما بلغ الأربعين من عمره التحق بالبحرية فأصبح قائداً للأسطول الجنوبي سنة 1513م، وعندما ضايقه أعدائه قرر الالتحاق بالأسطول الفرنسي، لينضم بعد ذلك لشارلكان الذي أسند إليه قيادة الأسطول وأصبح بعد ذلك أهم أمير بحري إسباني في البحر المتوسط. التر، عزيز سامح. *الأترك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص94

<sup>39</sup> يحيى بوعزيز. *الموجز في تاريخ الجزائر*. جزأين، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ج2) ص12. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792*، ص166.

<sup>40</sup> العسلي، بسام. *خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)*، ص88-89.

<sup>41</sup> فيرو، شارل. *تاريخ جيجلي*، ص14.

<sup>42</sup> التر، عزيز سامح. *الأترك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص48. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792*، ص166.

<sup>43</sup> الجليلي، عبد الرحمن بن محمد. *تاريخ الجزائر العام*. ج3 (بيروت، ط1، 1983م)، ص37.

<sup>44</sup> المطوي، محمد العروسي. *السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي*. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م). ص676.

أولهما ضعف وانحلال الدولة الحفصية التي كانت تحكم جزء من الجزائر قبل العهد العثماني، وثانيها عوامل خارجية تمثلت بسقوط الأندلس عام 1492م وبداية النهضة الأوروبية الحديثة، وما تبع ذلك من انتقام الإسبان من المسلمين حيث احتلوا خلال خمس سنوات من 1505م-1510م المرسى الكبير وهران وأرزيو ومستغانم وشرشال وبجاية وعنابة، فدفع ذلك المسلمين لتقديم المساعدات لعروج وأخيه لتخليصهم من الإسبان.

وتأتي أهمية تحرير جبل كونها أول مدينة جزائرية حررها العثمانيون بقيادة الأخوين فكانت النواة الأولى للدولة الجزائرية الحالية، إذ جمعت بين قسمها الشرقي التابع للدولة بتونس والقسم الغربي التابع للدولة الزيانية، كما أنها أصبحت فيما بعد النواة الأولى للحكم العثماني الذي حكم الجزائر<sup>45</sup>.

#### - المحاولة الثانية لتحرير بجاية عام 1514م:

اتم عروج استعداداته، وتوجه إلى بجاية عام 1514م وهو يقود جيشاً منظماً ومسلحاً بالأسلحة الحديثة، حيث كان أغلبهم من قبائل الجبال المحيطة به<sup>46</sup>، فأحاط بمدينة بجاية واشتبك مع حاميتها التي كانت بقيادة دون رايوند في معارك قاسية على أمل إنهاء الوجود الإسباني وبالتالي فتح الطريق إلى مدينة الجزائر، وفي الوقت نفسه كان يحاول اكتشاف نقاط الضعف التي تساعده على اختراق تحصينات المدينة<sup>47</sup>، وبعد محاولات استمرت لثلاثة أشهر تبين له صعوبة اقتحام الحصون بالطريقة التقليدية، فعاد عروج إلى مركزه بمدينة جبل، لكي يعيد إعداد جيشه وترتيبه ريثما ينتهي فصل الشتاء فجاءه أحد الزعماء المرابطين من بجاية طالباً إنقاذها من أيدي الإسبان<sup>48</sup>.

#### - المحاولة الثالثة لتحرير بجاية عام 1515م:

خرج عروج من جبل لتحرير بجاية مرة أخرى بجيش بري يقدر بحوالي ألف مقاتل كما أمر أسطوله بالتوجه لملاقاته<sup>49</sup>، كما أرسل لأخيه خير الدين بتونس يخبره بعزمه ويأمر بجمع كافة الأتراك المقيمين في تونس ويلحقه بهم إلى الجزائر<sup>50</sup> ثم عاد جيجل، حيث قدمت إليه جيوش قلعة بني عباس<sup>51</sup> يقودها الأمير عبد العزيز الحفصي<sup>52</sup>، وجيوش أحمد ابن القاضي من جرجرة، وتقودها جميعاً للقضاء على الإسبان، فأنزل قواته مصب (وادي الصمام) حيث يلتقي النهر بالبحر، وقام بنقل مدفعيته إلى البر<sup>53</sup>، أما القسم الباقي من قواته تمكن من دخول ميناء بجاية والسير بمحاذاة الوادي الذي كانت مياهه غزيرة وهذا ما ساعده على إحكام الحصار على المدينة ثم مهاجمتها، فركز الهجوم

<sup>45</sup> خنوف، علي. تاريخ منطقة جبل قديماً وحديثاً، ص 60-61.

<sup>46</sup> المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 168.

<sup>47</sup> صالح، خليل. سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط. رسالة ماجستير (الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006-2007م)، ص 89-90.

<sup>48</sup> المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 168. انظر أيضاً بيات، فاضل. الدولة العثمانية في المجال العربي، ص 532.

<sup>49</sup> خنوف، علي. تاريخ منطقة جبل قديماً وحديثاً، ص 61.

<sup>50</sup> عبد القادر. تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. (الاسكندرية: المطبعة التجارية، 1903م، ج 1) ص 61.

<sup>51</sup> قلعة بني عباس: تقع في جبل عالي شديد الإنحدار متصل بالأطلس الكبير على بعد خمسة عشر فرسخاً من بجاية من جهة الجنوب والغرب، وتبعد عن كوكو أربعة فراسخ. كريخال، مارمول. إفريقيا، ص 315.

<sup>52</sup> عبد العزيز: أعظم المقاتلين الشجعان في أفريقيا كان بينه وبين ابن القاضي عداً شديداً بسبب نفرة استحكمت القبيلتين، منذ عهد قديم، و كان قد علم بأن الأتراك لا يحبون أهل كوكو منذ أن مات سليم الأول، لذلك تقرب منهم. كريخال، مارمول. إفريقيا، ص 385.

<sup>53</sup> الجبلاي، عبد الرحمن بن محمد. تاريخ الجزائر العام، ص 38. انظر أيضاً خنوف، علي. تاريخ منطقة جبل قديماً وحديثاً، ص 61.

على مركز الحصن الصغير المواجه للجزائر حتى تم تدميره، عندئذٍ حاولت القوات اقتحام المدينة عبر أنقاض الحصن الصغير لكنها اصطدمت بمراكز الدفاع القوية والمحصنة، كما فشلت محاولة الهجوم من البحر، وعند ذلك وجه عروج مدافعه إلى خمس اتجاهات لكي لا يترك للإسبانيين إمكانية التجمع بمكان واحد، مستخدماً الألغام والمتفجرات لتدمير الخندق المحيط بالمدينة<sup>54</sup>، كما أمر ببناء برج فوق التل المطل على بجاية لكي يراقب سير المعركة، وعمل على توجيه الضربات المباشرة للأسوار<sup>55</sup>، ولكن نتيجة لاستمرار المعركة وشدتها، عانى عروج من نقص في كميات البارود، كما تأخرت المساعدات التي طلبها من حاكم تونس الذي تجاهل طلب عروج وأظهر عدوانه للأتراك<sup>56</sup>، وأثناء مغادرة خير الدين جيجل إلى الجزائر التقى بسلطان تونس وسأله عن منعه تقديم المساعدة فأجابته لم يكن لدي علم بحاجتكم للبارود ولم يخبرني مساعدي بذلك وقد أمرت بضرب عنقه لأجل ذلك<sup>57</sup>، فكان ذلك بداية لفتور العلاقات بينهما، ويرجع البعض سبب تخلي سلطان تونس عن آل بربروس هو تخوفه من ازدياد نفوذهم واعتقاده أن الأخوين سيتوجهان إلى تونس بعد طرد الإسبان وانتصارهم عليهم.

أجبر عروج بعد ذلك على فك الحصار نتيجة اقتراب موسم العواصف البحرية القوية والمدمرة، ولكن فك الحصار بالنسبة لعروج لم يكن سهلاً<sup>58</sup>، لكنه أجبر على ذلك وخاصة بعد أن فقد ربع قواته البرية والبحرية، إضافةً لذلك عندما حاول الإبحار وجد أن مياه الوادي قد تناقصت ولا يمكن الرجوع لأن الإسبان كانوا قد حشدوا أسطولاً قوياً يراقب خروج السفن، فاضطر إثر ذلك لإحراق السفن حتى لا يسمح للأعداء بأخذها كغنيمة والاستفادة منها<sup>59</sup> ثم أكمل سيره على الأقدام حتى وصل إلى أسوار جيجل، وهكذا فشل أمر استرجاع بجاية الذي دام حصارها لمدة ثلاثة أشهر<sup>60</sup>.

#### - إنقاذ مسلمي الأندلس :

ارتفعت أصوات استغاثة الأندلسيين الهاربين من محاكم التفتيش نظراً لما كانوا يتعرضون له من معاملة سيئة، فبدأ نكث للعهود والمواثيق من قبل الإسبان وإجبارهم على اعتناق المسيحية تحت تهديد السلاح والتهجير<sup>61</sup>، عندئذٍ وجه السلطان العثماني سليم الأول أمراً بتحرير المدن الأندلسية ورفع رايات الإسلام ومهاجمة الكنائس بصورة خاصة والبحث عن أقبليتها قبل أن يتم تهريب المعذبين المسلمين والعثور على غرف التعذيب السرية ثم نقلهم على السفن وإخلاء المدينة على وجه السرعة والإبحار في جنح الظلام إلى الجزائر لخداع بحرية العدو وإسعاف الأسرى<sup>62</sup>، فبدأ عروج وخير الدين يرسمان خطة للقتال البحري ونصرة المسلمين الأندلسيين الفارين حيث بدؤوا بإرسال أساطيلهما إلى شواطئ الأندلس واستمروا بنقل المهاجرين إلى شمال أفريقيا لمدة ثلاثة أشهر، ولم يكتفوا بهذا فقد هاجم خير الدين جزر البليار

<sup>54</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص 48. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ص 169.

<sup>55</sup> بسام العسلي. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 92. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 163.

<sup>56</sup> الجليلي، عبد الرحمن بن محمد. تاريخ الجزائر العام، ص 38.

<sup>57</sup> مؤلف مجهول. منكرات خير الدين بربروس، ص 74.

<sup>58</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص 48.

<sup>59</sup> نور الدين، عبد القادر. غزوات عروج وخير الدين، (الجزائر: مطبعة الشعب، 1934م)، ص 25.

<sup>60</sup> الكعك، عثمان. موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي. (تونس: مطبعة العرب، د.ت)، ص 425.

<sup>61</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص 46.

<sup>62</sup> الزعبي، محمد بن عبد الملك. مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ص 53-54.

ومبورقة<sup>63</sup> وضرب قلعته واستولى على ما بها من آلات وأموال وكثير من السفن الإسبانية، كما أسر ما يقارب من ستة آلاف أسير كاننقام من الإسبان<sup>64</sup>، وبعد ذلك أخذ عروج يوطد مكانته في جيجل مركزه حيث التقت حوله جموع الأهالي وبايعته أميراً، وبعد ذلك عمل على تنظيم جيش وتدريبه على استخدام الأسلحة الحديثة، كما وعده الشيخ أحمد بن القاضي بالدعم والتأييد وانطلق رجال الدين والعلماء يدعون للجهاد في سبيل الله نتيجة للمقدرة الكبيرة التي أظهرها في مقاومة الغزو المسيحي وحماية المسلمين الفارين من الأندلس<sup>65</sup>.

### – تحرير مدينة الجزائر (فتح الجزائر):

أثناء غياب عروج عن الجزائر، أخذ أهلها يتصدون للأعداء، عند ذلك تبني أحمد بن القاضي فكرة الجهاد وأخذ يدعو الناس للتمسك بالإسلام والدفاع عنه ضد الأعداء، فلبت القبائل المجاورة دعوته وانضمت إليه مؤيدة له بكل قواها<sup>66</sup>، فصمم على احتلال قلعة بينون<sup>67</sup> وإخراج الإسبان منها، إذ أن تمركزهم فيها مكنهم من التحكم بمدخل ومخرج المدينة، فتسببوا بذلك بتعطيل الأعمال البرية والبحرية، كما فرضوا على سكان المدينة تقديم الضرائب النقدية والعينية التي أنقلت كاهلهم وأشعثتهم بالنذل والعار، ولكن خير الدين تمكن من السيطرة أخيراً على الجزائر وامتلاكها عام 1516م<sup>68</sup> وبينما كان عروج وأخوه يستعدان لحملة جديدة ضد بجاية للقضاء على الوجود الإسباني فيها نهائياً، وإذ بوفد من مدينة الجزائر لجأ إليه طالبين مساعدته لإنقاذهم من الإسبان ومن حكم أولاد سالم التومي الذي كان شديد الوطأة على سكان الجزائر لدرجة أنهم عمدوا إلى الاستعانة بالإسبان قبل ذلك ليقفوا عند حدود البلاد، لكن ذلك لم ينفعهم بسبب استتجاد أهالي الجزائر بعروج وأخيه خير الدين.

عارض سالم التومي في البداية مساعدة عروج والوقوف إلى جانب أهل بلده في مواجهة الاحتلال الإسباني، ولكنه اضطر للقبول تحت ضغط الرأي العام<sup>69</sup>، كما أيد أحمد بن القاضي -الذي كان له دور كبير في مساعدة عروج الذي تربطه معه صداقة - قرار الأهالي وشجعهم على ذلك، وأخبرهم بأن أمن المسلمين وسلامتهم لن تصان إلا بطرد الإسبان وتدخل آل بربروس وبذلك كانت القوات المتنافسة على حكم الجزائر ثلاثة: قوة الإسبان، وقوة بني زيان، وقوة الأتراك المهاجمة<sup>70</sup>.

<sup>63</sup> ميورقة: جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة.

الحموي، ياقوت. معجم البلدان. ج5، ص246.

<sup>64</sup> بو عزيز، يحيى. الموجز في تاريخ الجزائر، ص12. انظر أيضاً سرهنك، اسماعيل. حقائق الأخبار عن دول البحار. 3 أجزاء، (مصر: المطبعة الأميرية، ط، 1312، ج1)، ص36.

<sup>65</sup> الملي، مبارك بن محمد الهلالي، شريط عبد الله. مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والاجتماعي)، ص292-293.

انظر أيضاً بسام العسلي. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص90.

<sup>66</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص49.

<sup>67</sup> قلعة عسكرية بناها المهندس المعماري دوريتريا على صخرة مقابلة للمدينة على بعد 300 متر عن مدينة الجزائر، وعرفت بقلعة البنيون نسبة إلى الصخور الصلبة التي ينبت عليها.

مؤلف مجهول. منكرات خير الدين بربروس، ص132.

<sup>68</sup> Mercier Ernest: *Histoire de la frique Septentrionale (Berberie)* (paris, Tome3, 1868) p20

<sup>69</sup> الملي، مبارك بن محمد الهلالي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث. 3 أجزاء، (الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت، ج3)،

ص43.

<sup>70</sup> خنوف، علي. تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، ص62. انظر أيضاً المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر. (الجزائر، 1350) ص33.

قبل الرئيس عروج طلبهم بكل سرور وذلك تنفيذاً لرغبته الشديدة بمساعدة المسلمين، ولأنه كان ينتظر هذه الفرصة منذ زمن بعيد لتوجيه ضربة قاضية للإسبان، وكان يرى بهذه الفكرة عاملاً مساعداً لبناء قاعدة دائمة للجهاد، وتوسيع مساحة حربه ضد المسيحيين<sup>71</sup>، ولاسيما أن احتلال الإسبان لمدينة الجزائر إلى جانب بجاية سيضمن لهم قوة كبيرة لاسيما إن قواعدهم في وهران والمرسى الكبير ستساعدهم على ذلك، ومن ناحية أخرى فإن سيطرة القوات التركية على الجزائر سيساعدتهم في دعم مقاومة البلاد ويضمن للأسطول الإسلامي حرية العمل، فبدأ عروج خطته<sup>72</sup>. قسم عروج جيشه إلى قسمين: قسم مكون من ثمانية عشرة سفينة محملة بحوالي ألفين وخمسمائة مقاتل مزودة بالمدفعية والذخيرة أرسلها مع نصف جنوده بحراً بقيادة خير الدين<sup>73</sup>، أما القسم المتبقي والبالغ عددهم 800 يولداش<sup>74</sup> و 3000 من الأهالي توجهوا براً إلى مدينة الجزائر وفي الطريق انضم إليه 5000 متطوع من القبائل، إضافة إلى المساعدات التي قدمها السلطان العثماني سليم الأول وهي عبارة عن أربع عشر سفينة ومجموعة من المجدفين، وكمية من الأسلحة والذخائر<sup>75</sup>.

دخل عروج شرشال<sup>76</sup> فاحتلها مباشرة وأثناء ذلك تقدم صاحبها قارة حسن ودخل تحت طاعته فقطع رأسه مخافة أن ينقلب عليه، ثم تقدم إلى الجزائر فاستقبل استقبالاً حافلاً عند مدخل المدينة ثم أخذ بقصف الحصن الإسباني لكنه فشل في تحقيق هدفه لأن ضربات مدفعيته لم تكن تصل فأوقف عروج ذلك، مما أثار غضب السكان وبدؤوا يشككون بمقدرته لذلك لم يعد هناك مبرر لوجود عروج وخاصة بعد أن أصبح جنوده يتصرفون وكأنهم في بلد أجنبي<sup>77</sup>.

وبدأت فيما بعد بوادر التمرد تظهر ضد عروج والجند التركي حيث تطلع المهاجرون الأندلسيون الذين استقروا في الجزائر إلى تحقيق المنفعة الذاتية فاتجهوا للاتفاق مع الإسبان<sup>78</sup>، كذلك فإن كبار الشخصيات في الجزائر وأعيانهم كانوا قد ندموا لاستعانتهم بالأخوين ولهذا اتفقوا مع الإسبان بأتعين كرامتهم وضمانهم، وهناك رسالة من أحد الاقطاعيين من شيوخ العشائر ذكر فيها بأن الإسبان سينتصرون على إخوانهم المسلمين ويرجون حمايتهم، إذ أن تشكيل دولة إسلامية يشكل خطراً على مصالحهم<sup>79</sup>، إلا أن عروج علم بذلك فأمر بحارته بالقضاء على المتآمرين، أما سالم التومي فقد شنقه بقماش عمامته وهو في الحمام وتركه معلقاً

<sup>71</sup> خورشيد إبراهيم زكي وآخرون. موجز دائرة المعارف. 15 جزء ، (مركز الشارقة الإسلامية للإبداع الفكري، ط1، 1988م، ج1)، ص 2948. انظر أيضاً: نمير، عقيل لطف الله. تاريخ الجزائر الحديث. (دمشق: جامعة دمشق، د.ط، 2013-2014م)، ص43.

<sup>72</sup> العسلي، بسام. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص93.

<sup>73</sup> صالح، كليل. سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، ص93.

<sup>74</sup> يولداش: رفيق الطريق، وهي الرتبة الأولى لبلوغ الرتب الأخرى وتمثل مهمتهم في تقديم الطعام والشراب للضباط..

عمريوي، نعيمة. الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م (دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية). رسالة ماجستير. (بيروت: دار النهضة العربية 1982م)، ص22

<sup>75</sup> بوعزيز، يحيى. الموجز في تاريخ الجزائر ، ص12.

<sup>76</sup> شرشال: مدينة قديمة على ساحل المغرب الأوسط، تسمى قديماً ايول وجوليا كوساريا ، استولى عليها أندريا دوريا 1531م ثم الفرنسيون 1840م. الحميري، محمد بن عبد المنعم. الروض المعطار في خير الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، ( بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م)، ص340. انظر أيضاً سرهنك، اسماعيل . حقائق الأخبار عن دول البحار ، ص357.

<sup>77</sup> نور الدين، عبد القادر. غزوات عروج وخير الدين، ص100. انظر أيضاً الملي، مبارك بن محمد الهلالي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ص44. انظر أيضاً نمير، عقيل لطف الله. تاريخ الجزائر الحديث، ص44.

<sup>78</sup> المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، ص33.

<sup>79</sup> المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ص175. انظر أيضاً

( Rang, Sander et Ferdinand, Denis . Fondation de la régence d'Alger, Histoire des Barberousse. Paris, Tome1, 1837), P322-323

في باب عزون عدة أيام ثم أعلن نفسه حاكماً رسمياً على الجزائر، وبعد ذلك قام بإرسال خبر الفتح إلى السلطان العثماني وكان وقت ذلك بمصر، وفرح كثيراً وبعث إليه بالخلعة ومنشور التولية على الجزائر<sup>80</sup>، أما يحيى بن سالم فقد كان صيباً في الحادية عشرة من عمره هرب متلجأ إلى وهران عند المسيحيين طالباً نجدهم لاستعادة الحكم<sup>81</sup>.

### \_ التصدي لحملة ديجو ديفيرا على الجزائر :

طرأت على المنطقة مستجدات جديدة شملت كل مناطق الشمال الأفريقي نتيجة انتصارات عروج ومكانته في الجزائر حيث أدرك الإسبان أن استقرار عروج في مدينة الجزائر سيقضي على كل مخططاتهم بالتوسع عبر أقاليم المغرب الإسلامي وسيهدد مشاريعهم بالانهيار، كذلك فإن زيادة قوة الأخوين سيهدد العلاقات التي سعت إسبانيا لإقامتها مع الدول المتعاونة معها، فقررت تنسيق الجهود معهم للبدء بهجوم مفاجئ على الجزائر<sup>82</sup>، والذي ساعدهم في ذلك التجاء يحيى بن سالم التومي ومن بعده أبو حمو الثالث (حاكم تلمسان) مستجدين بالإسبان، ولهذا أخذوا يخططون لاحتلالها واتفقوا مع الرؤساء المحليين لتوجيه ضربة شديدة تنتهي سيطرة الأتراك وآل بربروس، وتنفيذاً لخمتهم فقد أعلن أمير تنس<sup>83</sup> تمرده، وتحالف عرب مبيجة مع الإسبان المقيمين في قلعة البنون، فأصدر الملك الإسباني أمراً بإرسال خمسة وثلاثين سفينة تحمل عشرة آلاف جندي وعهد إلى ديجو فيرا بقيادتها.

توجه ديجو ديفيرا إلى محاصرة الجزائر فأنزل جنوده في حلق الوادي، لكن هذه الاستعدادات تنبه لها عروج فاستعد لملاقاته وأدخل إلى المدينة ما يزيد على ثلاثين ألف من البربر والأعراب، والذي حدث فيما بعد هو إصابة الإسبان بخيبة أمل عندها لم يقم أنصارهم بحركة تمرد داخل الجزائر فتفتح لهم أبواب المدينة<sup>84</sup>، والتقى الطرفان في حسن داي (اسم موقع قريب من الجزائر)<sup>85</sup> فلم يجرؤ أحد من المتحالفين مع الإسبان من الوقوف في وجهه، ومخافة تعرضهم للإبادة لم يكن أمامهم إلا الانسحاب من الجزائر<sup>86</sup>، وهو ما كان ينتظره عروج ومن معه من الأتراك والمهاجرين الأندلسيين يساعدهم بعض الأهالي والقبائل، ففتح أبواب المدينة أثناء انسحاب القوات الإسبانية وهجم المقاتلون على الإسبان دفعة واحدة فوقع معظم جنود الإسبان بين قتيل وأسير<sup>87</sup>، وبذلك قوي موقف عروج وزادت مكانته، ونتيجة لذلك اتجه إلى تنظيم مدينة الجزائر تنظيمياً إدارياً محافظاً بذلك على وحدة البلاد واستقرارها، ففرض إجراءات أمنية مشددة فخيم الهدوء والسكون على مختلف مناطق المدينة ونواحيها، فازدادت بذلك ثقة العرب والبربر بصدق نوايا الأتراك

<sup>80</sup> عبد القادر. تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ص 61.

<sup>81</sup> سنبر، ولیم. الجزائر في عهد رياس البحر، ص 46.

<sup>82</sup> العسلي، بسام. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 96.

<sup>83</sup> تنس : ثغر صغير بمقاطعة الجزائر على البحر المتوسط، أسسه الكنعانيون القرطاجيون، ثم أقام به الرومان مستعمرة، وفيما بعد خضعت لسلطان بني زيان وأخيراً سلمت أمورها لخير الدين 1520م إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1843م.

المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 182 ص 205. انظر أيضاً سرهنك، اسماعيل . حقائق الأخبار عن دول البحار، ص 357.

<sup>84</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص 53-55. انظر أيضاً العسلي، بسام. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 98.

<sup>85</sup> عبد القادر. تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ص 61.

<sup>86</sup> المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ص 182.

<sup>87</sup> العسلي، بسام. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 98. انظر أيضاً الزبيري، محمد العربي. مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث. (الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط2، 1985م) ص 35.

والأخوين، وأظهروا استعدادهم للتعاون معهم<sup>88</sup>، كما عامل عروج أخوه كما يعامل نفسه فخصص لنفسه خمس بلديات في غرب الجزائر عاصمتها مدينة الجزائر التي افتتحها دون مقاومة، ولأخيه خمس بلديات في شرق الجزائر<sup>89</sup> عاصمتها دلس<sup>90</sup>.

### ثالثاً: الصراع الإسباني الجزائري على تنس وتلمسان:

واصل عروج مسيرته في تحرير كامل الجزائر التي جعلها كمشروع أولي، وكانت الأسباب مواتية عندما توافقت مبادئه مع طلب أهل تنس وتلمسان ومساعدته لما هم فيه من ذل وإهانة بسبب السيطرة الإسبانية عليهم، فاتجه مباشرة إليها برفقة أخيه خير الدين.

### -تحرير تنس :

كان عروج وخير الدين يعلمان أن الإسبان لن يصبروا على هزيمتهم، ولن يتركوا أرض بلادهم غنيمة للمسلمين بعد فقدانهم معظم معداتهم وسفنهم الحربية، وفقدانهم عدد كبير من جنودهم بين قتيل وأسير<sup>91</sup> فبادر عروج وخير الدين لتحصين المدينة كما استغلوا استجداد الأهالي بهم، حيث تحرك عروج على رأس قوة مؤلفة من ألف جندي من الأتراك ومهاجري الأندلس، كما اتجه خير الدين بحراً إلى الجزائر<sup>92</sup>، وقد تمكن عروج من تحطيم قوات أبا عبد الله الزباني سلطان تلمسان<sup>93</sup> الملتجأ للإسبان في وادي يقع على بعد 25 كم غرب بليده<sup>94</sup> واستولى على مليانة والمدينة أما أخوه خير الدين فقد استولى على دلس ونواحيها، كما اصطدم الاخوة مع بعض العائلات الكبيرة المرتبطة بالإسبان، بهدف جعلها عبء لكافة عائلات الشمال الأفريقي، وفي بليدة التقوا بأمر تنس<sup>95</sup>، ودارت معركة قوية بينهما على ضفة نهر الشلف<sup>96</sup>، وعلى الرغم من قلة عددهم وضعف تسليحهم فقد تمكنوا من الانتصار على قوات أمير تنس التي لاحقوها حتى دخلوا المدينة، وقضوا على سلطانها حميدة العبد المتأمر مع حكام متيجة شيوخ الثعالبة الذين كانوا يحكمون متيجة

<sup>88</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص 53.

<sup>89</sup> فارس، محمد خير. تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ص 26. انظر أيضاً العسلي، بسام. خير الدين بريروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 101.

<sup>90</sup> دلس: مدينة إسلامية تابعة لدولة بني حماد، تنازعت عليها الدولتين الحفصية والزبانية وأخضعها الإسبان لمدة قصيرة إلى أن أنقذها الأتراك، وفيما بعد احتلها الفرنسيون سنة 1837م. المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، ص 218.

<sup>91</sup> بيات، فاضل. الدولة العثمانية في المجال العربي، ص 533.

<sup>92</sup> العسلي، بسام. خير الدين بريروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 100.

<sup>93</sup> عبد الله (الثاني) بن محمد المتوكل على الله بن محمد المستعين بالله: ثاني ملوك الدولة الزبانية بتلمسان في دورها الثالث والأخير تولى سنة (1518م)، بعد وفاة أخيه أبي زيان أحمد. البعلبكي، منير. معجم أعلام الموردين، (بيروت: دار العلم للملايين، ط 1، 1992)، ص 224.

<sup>94</sup> بليدة: أهم وأجمل مدن الجزائر، تقع عند سفح الأطلسي التلي إلى جانب الوادي الكبير، وهي تصغير لبلدة للدلالة على حسن موقعها. المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، ص 198. انظر أيضاً العسلي، بسام. خير الدين بريروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 126.

<sup>95</sup> ايفانوف، نيقولا. الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م). تر: يوسف عطا الله، (الفارابي، 1988م)، ص 102.

انظر أيضاً الميلي، مبارك بن محمد الهلالي، شريط عبد الله. مختصر تاريخ الجزائر، ص 149.

<sup>96</sup> نهر الشلف: نهر بالمغرب الأوسط، يصب في البحر الأبيض المتوسط، اعتبر الحد الفاصل بين غرب المغرب الأوسط وشرقها. البكري، أبي عبيد. المغرب في ذكر بلاد المغرب و أفريقيا (المسالك والممالك). (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ص 123.

عند مجيء الأتراك<sup>97</sup>، وتركوا لحراسة المدينة حامية من الفرسان الأندلسيين مع بعض المشاة من الأتراك، واتجه عروج بعد ذلك إلى تلمسان مواصلاً مسيرته بناء على استجداد أهل تلمسان به تاركاً أخوه خير الدين في الجزائر ليحل محله فيها<sup>98</sup>.

### - حملته على تلمسان :

حدث في تلمسان<sup>99</sup> مستجدات جديدة حيث قام أبو حمو الثالث بسجن أخيه واعتلاء العرش مكانه، كما اعترف بحماية الإسبان له، وتعهد بأن يدفع لهم ضريبة سنوية، واستمر بذلك حتى عام 1517م<sup>100</sup>، واتفق معهم أيضاً أن تقوم قواته بالقتال معهم براً والأسطول الإسباني من البحر، فأثار بذلك سخط الأهالي، إذ اعتبروا أن المعاهدة التي عقدها أبو حمو مع الإسبان خيانة وإذلال لا يمكن قبولها، فأصدر العلماء فتوى بهدر دمه<sup>101</sup>.

أرسل أهالي تلمسان إلى عروج يستجدونه لإنقاذهم من أبو حمو الثالث الذي لم يقاوم الإسبان بل على العكس اتفق معهم على مساعدتهم مما أدى إلى كره الأهالي له، بالإضافة إلى الضرائب الكثيرة التي فرضها عليهم والتي أثقلت كاهلهم وغدا الإسبان بمساعدته وكأنهم حكام تلمسان الحقيقيين<sup>102</sup>.

سر عروج لطلب أهالي تلمسان لأنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لذلك، فأعد قواته وانطلق إلى تلمسان عبر الهضاب الغربية متحاشياً الاصطدام بالحاميات المنتشرة في محيط وهران وسيطر في طريقه على قلعة بني راشد الواقعة بمنطقة هوارا متخذاً منها قاعدة لحماية خطوط سيره نظراً لما كان يتوفر له من الميزات الدفاعية<sup>103</sup>، وفي الطريق انضمت إليه القبائل، إلا أن أبو حمو خرج لملاقاته فهزم وفر إلى فاس<sup>104</sup> ولكنه فشل في الحصول على أية مساعدة، ربما يعود ذلك

<sup>97</sup> سعد الله، أبو القاسم. *أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر*. جزاين، (الجزائر: دار البصائر، 2007م، ج2)، ص209. انظر أيضاً التر عزيز سامح. *الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية*، ص58.

<sup>98</sup> سعيدوني، ناصر الدين، *دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)*. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م)، ص29.

<sup>99</sup> تلمسان: مدينة سهلية كبيرة جميلة المنظر، وتسمى بأنة البلاد تلمسان، تقع على بعد سبعة فراسخ من البحر المتوسط من جهة الجنوب، ويرجع تأسيسها إلى معزوة من قبيلة زناتة، اشتهرت لاتخاذ ملوك تلمسان منها عاصمة لهم. البننسي، محمد العبدري. *الرحلة المغربية*. تقديم: سعد بو فلاقة. (الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط1، 2007م)، ص27، مارمول كريخال. *أفريقيا*، ص298.

<sup>100</sup> نويهض، عادل. *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*. (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980م)، ص127.

<sup>101</sup> بيات، فاضل. *الدولة العثمانية في المجال العربي*، ص533-534.

<sup>102</sup> بوحوش، عمار. *التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م*، ص53. انظر أيضاً العروي، عبدالله. *تاريخ المغرب*. تر: فرقوط ذوقان. (الجزائر: المؤسسة الجزائرية، ط2، 1985م)، ص249.

<sup>103</sup> Fray Diego De Hadedo: *Les Rois d Alger, Alger, 1881, op61-63*

<sup>104</sup> فاس: قاعدة بلاد المغرب وهي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب. ومدينة فاس مدينتان كبيرتان متفرقتان بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس، يدور عليها سور عظيم،

مؤلف مجهول. *كتاب الاستبصار في عجائب الامصار*. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985م)، ص180. انظر أيضاً مراد، عدنان. *المجتمعات الأفريقية (أصولها-تاريخها وشعوبها وثقافتها)*. (منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995م)، ص572.

إلى الاتصالات التي تمت بين عروج ويني وطاس<sup>105</sup> لخلق تحالف فيما بينهما، ومنها اتجه إلى وهران، ووضع نفسه تحت حماية الملك الإسباني طالباً مساعدته، وفي سبيل ذلك قام ببذل الأموال وحشد عدد كبير من المقاتلين، حيث كان أكبر تجمع للإسبان في المنطقة متمركزاً في وهران فأرسل شارل الخامس<sup>106</sup> ملك إسبانيا إلى الحاكم العام بوهران ومعه ألفي رجل نزلوا براشقول يأمره بانتزاع تلمسان من أيدي المسلمين وإعادة أبو حمو إلى حكمها، ودعمها بالعتاد والقوى المقاتلة، ولأول مرة تتوغل القوات الإسبانية داخل أرض الجزائر بالتعاون مع أبو حمو حتى وصلت إلى مدينة تلمسان وضربت عليها حصاراً قوياً، إلا أن عروج وجنوده أساؤوا معاملة أهل تلمسان حيث أخذ عروج يتصرف تصرف الفاتحين ونصب نفسه ملكاً عليها<sup>107</sup>، مما جعل أهالي تلمسان يندمون على الاستجداد به، كما قتل سبعة من المرشحين للملك ونحو الستين من الأمراء، وفرض في نفس الوقت عليهم أن يدفعوا الضرائب له حيوياً لتموين جيشه، فخضعوا بذلك لسيطرته<sup>108</sup>، ثم دخل قلعة المشور<sup>109</sup> وتحصن بها، فحاصره حاكم وهران ستة وعشرين يوماً، ومن ثم بدأت القوات الإسبانية بقصف جدران القلعة بالمدفعية، ونتيجة لشدة القصف فتح ثقب في جدار القلعة، ورغم ما حدث فقد ظلت قوات عروج والأتراك صامدون بقوة وشجاعة رافضين تسليم القلعة، مشترطين لتسليمها أن يخرجوا بأمعتهم وأسلحتهم إلى تلمسان، فاشتراط الإسبان عليهم مقابل ذلك تسليم أشخاصاً منهم كرهائن.

قبل الإسبان شروط الأتراك وعروج وعندما بدأ اليلوداش بالخروج من القلعة، علم الإسبان بذلك، فطلبوا منهم تنفيذ الاتفاق ولكنهم رفضوا الاستسلام، عندئذ أعطى القائد الإسباني أوامره بالهجوم على الأتراك<sup>110</sup>، في هذا الوقت تابع أبو حمو بمساعدة الإسبان تقدمه إلى تلمسان وفرضوا حصاراً على المدينة، دام الحصار ست أشهر استمر القتال ليل نهار، فتمكن الأعداء من السيطرة على نقاط مهمة وأقيمت المتاريس وسط المدينة، كما تحولت المعركة إلى قتال شوارع وحرب في الأسواق والمنازل، ولكن عروج ظل يقاتل بشراسة منتظراً دعماً من سلطان فاس الوطاسي الذي أرسل جيشاً تأخر في الوصول، وبينما كانت المعركة على أشدها وفي أدق لحظاتها، انسحب الأهالي الذين قدموا سوياً مع عروج

<sup>105</sup> ينحدر الوطاسيون من إحدى فروع قبيلة زناتة التي استوطنت شمال الصحراء المغربية، ومنها نزحوا في القرن 13 م إلى شرق المغرب ليستقروا بمنطقة الريف، بدأوا نشاطهم السياسي في عهد المرينيين فتولوا السلطة وعظمت سطوتهم إلى أن حكمهم كان ضعيفاً نتيجة صراعهم على العرش فيما بينهم مما أدى لانتهيار حكمهم.

نشوي، المصطفى. "جيوپولتيك التراب المغربي عبر التاريخ". مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، د.م، العدد 16، (2017م)، ص 1. انظر أيضاً الحلواني، سعد بدير. التاريخ الأفريقي الحديث. (مصر، ط1، 1999م)، ص 165.

<sup>106</sup> شارلكان (شارل الخامس) ألماني الأصل، ابن فيليب الثاني ابن مكسيمليان الأول (إمبراطور الإمبراطورية الهابسبورغية) أمه جوليان إسبانية الأصل، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك فرديناند 1516م، وأصبح عام 1519م على رأس أكبر إمبراطورية في العالم، قضى عهده في محاربة أعدائه إلى أن توفي عام 1558م، وخلفه على العرش ابنه فيليب الثاني.

جودت أحمد باشا. تاريخ جودت. 12 جزء، (إستانبول، 1317هـ، ج 8)، ص 237.

<sup>107</sup> العقاد، صلاح. المغرب العربي (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)، ص 21. انظر أيضاً الفاسي، الحسن بن محمد الوزان. وصف إفريقيا، ص 381

<sup>108</sup> الراشدي، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون. الشجر الجماني في ابتسام الشجر الوهراني. تحقيق: الشيخ المهدي البوعبدلي، (عالم المعرفة، ط 1، 2013م)، ص 21.

<sup>109</sup> قلعة المشور: سميت بذلك لأن بنو مرين كانوا يقيمون بها ويتشاورون فيها.

التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص 60.

<sup>110</sup> عبد القادر. تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ص 62. انظر أيضاً التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص 65.

لمساعدته، ولم يبق في أرض المعركة سوى خمسمائة مقاتل تركي<sup>111</sup>، ورغم ذلك ظل عروج يسيطر على الأمور، ونظراً لقلّة من بقي لديه من الجنود الأتراك، فقد أعطى أمراً بالانسحاب، وقرر شق طريقه عبر ممر كان قد حفره تحت الأرض اخترق به الأعداء للوصول للساحل حيث كان بانتظاره سفن أخيه خير الدين<sup>112</sup>. استغل عروج ظلام الليل وخرج من بين صفوف الأعداء دون أن يشعر به أحد سالكاً الممرات الضيقة حتى أن الإسبان لم يشعروا بخروجه إلى بعد عدة ساعات، وحالما علموا بذلك كلفوا مجموعة من الخيالة الإسبان بملاحقته<sup>113</sup>. أدرك عروج بأنه لا يمكنه المقاومة، ولإشغالهم عن ملاحقته قام بإلقاء ما لديه من أشياء ثمينة وأموال، لكن ذلك لم يأت بنتيجة، حيث استمر الإسبان بملاحقته مجبراً إياه على الالتجاء إلى خرابة قديمة في جبل بني موسى<sup>114</sup>، وظل يقاتل ومن معه حتى أصيب برمح في صدره، ولم يكتف الإسبان بقطع رأسه بل طافوا به في أنحاء أوروبا التي كانت تخاف لمجرد ذكره، أما ألبسته البحرية المزركشة مع الشال الذهبي فقد قدمت هدية إلى كنيسة (سانت جيروم) في قرطبة فصنع منها رجال الدين شعاراً سمي (شارة برياروس)، كما زينوا بها حائط بهو التعبد والذي عرف لزمان طويل بهو بريروس للعبادة، وهكذا استشهد عروج مؤسس حكومة الجزائر بعد أن نجح في ضم صفوف الشعب الجزائري وقرب بينه وبين الشعوب العربية والإسلامية، وخلفه أخوه خير الدين الذي قال معبراً عن ألمه وحزنه لفقدان أخيه: «لو تمكنت من قتل جميع سكان بلاد الإفرنج بالسيف لما استطعت أن استرد ثأر أخي ورفاقه»<sup>115</sup>.

### الاستنتاجات والتوصيات:

بعد هذه الدراسة المتواضعة للبحث يمكن أن نخرج ببعض التوصيات والاستنتاجات منها:

- 1- كان الصراع الإسباني الجزائري نتيجة لرغبة الإسبان في احتلال الجزائر بحيث يمكنهم من حماية مصالحهم في البحر المتوسط من جهة، ويضمن لهم من جهة أخرى توسيع نفوذهم في إطار توحيد الشمال الإفريقي تحت سلطتها، إضافة إلى قطع الاتصال بين مسلمي الأندلس والجزائر.
- 2- تزامن التواجد العثماني في الجزائر الذي كان له دور كبير في مساعدة عروج في محاولته تحرير المدن الجزائرية، مع التواجد الإسباني الذي أدى بدوره إلى عدم استقرار البلاد.
- 3- كان للعامل الديني الذي برز من خلال التعاون للدفاع عن الإسلام والمسلمين ورفع راية الإسلام، الأثر البالغ في ارتباط العثمانيين بالجزائر والوقوف في وجه الغزو الإسباني.

<sup>111</sup> المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، ص 190. انظر أيضاً العسلي، بسام. خير الدين بريروس والجهاد البحري (1470-1547م)، ص 105.

<sup>112</sup> مارمول، كريخال. إفريقيا، ص 310، انظر أيضاً فاضل بيّات. الدولة العثمانية في المجال العربي، ص 534.

<sup>113</sup> عثمان الكعاك. موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ص 427. انظر أيضاً التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص 66-67.

<sup>114</sup> صالح، كليل. سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، ص 102.

<sup>115</sup> التر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص 67-69. انظر أيضاً سنبر، وليم. الجزائر في عهد رياس البحر، ص 43.

4- يجب التركيز على دراسة طبيعة العلاقات الإسبانية الجزائرية التي اتسمت بالتوتر من جهة، والعلاقات العثمانية الجزائرية من جهة أخرى، في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر تمثلت بظهور عروج وأخيه خير الدين بربروس الذي كان لهما دور في وضع حد للأطماع الإسبانية وحماية الجزائر بمساعدة الدولة العثمانية الذي سيؤدي ذلك فيما بعد إلى إلحاق الجزائر بممتلكات الدولة العثمانية ، ومعرفة مدى تأثير ذلك كله على المجتمع الجزائري وحضارته.

### خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا البحث تبين مدى ما بذله عروج من جهود للتصدي للأطماع الإسبانية في الجزائر، والدور الذي لعبه في نجدة مسلمي الأندلس وإنقاذهم، وبالرغم من محاولته لتحرير المدن الجزائرية والتي تراوحت بين الانتصار والهزيمة، إلا أن دوره كان كبيراً حيث زرع الخوف والهلع طيلة فترة حياته في قلوب الأوربيين، كما أبرز البحث دور الدولة العثمانية في الحفاظ على المنطقة العربية، والتي نستطيع القول بأنه لولا التواجد العثماني المساعد لعروج وخير الدين لكان المشروع الإسباني قد تحقق في الجزائر.

### Sources:

- Bin Jawish, Suleiman bin Khalil bin Boutros. *The Sunni Masterpiece in the History of Constantinople* (Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012 AD).
- Al-Bakri, Abi Ubaid. *Morocco in mentioning the countries of the Maghreb and Africa (Paths and Kingdoms)*. (Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, ed).
- Al-Balansi, Muhammad Al-Abdari. *Moroccan trip*. Presented by: Saad Bouflaqa. (Algeria: Bouna Publications for Research and Studies, 1st edition, 2007 AD).
- Al-Himyari, Muhammad bin Abdel Moneim. *Al-Rawd Al-Matar is in the best countries*. Edited by: Ihsan Abbas, (Beirut: Lebanon Library, 2nd edition, 1984 AD).
- Al-Rashidi, Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Sahnoun. *The Jumanian gap in Ibtisam, the Wahrani gap*. Verified by: Sheikh Mahdi Bouabdali, (The World of Knowledge, 1st edition, 2013 AD).
- Al-Zayati, Al-Hassan bin Muhammad Al-Wazzan. *Description of Africa*. Trans: Abdel Rahman Hamida (General Egyptian Book Book, ed., 2005 AD).
- Al-Fassi, Al-Hassan bin Muhammad Al-Wazzan. *Description of Africa*. Trans.: Muhammad Hajji, Muhammad al-Akhdar (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2nd edition, 1983 AD).
- Sarhank, Ismail. *News facts about sea countries*. 3 parts, (Egypt: Al-Amiriya Press, ed., 1312).
- Abdelkader. *The visitor's masterpiece in the exploits of Emir Abdelkader and the news of Algeria*. (Alexandria: Commercial Printing Press, 1903 AD).
- Carbajal, Marmol. *Africa*. Trans: Muhammad Al-Akhdar and Muhammad Hajji. Two parts, (Rabat: Knowledge Publishing House, 1988-1989 AD).
- Anonymous author. *The Book of Insight into the Wonders of Egypt*. Published and commented by: Saad Zaghoul Abdel Hamid. (Casablanca: Moroccan Publishing House, 1985 AD).
- Anonymous author. *Memoirs of Khairuddin Barbaros* (Algeria: Al-Asala Publishing Company, 1st edition, 2010 AD).

**the reviewer:**

- Walter, Aziz Sameh. *Ottoman Turks in North Africa*. Trans: Mahmoud Ali Amer (Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 1st edition, 1989 AD)
- Oztuna, Yilmaz. *History of the Ottoman Empire*. Trans: Adnan Mahmoud Salman, Volume One (Turkey: Faisal Publications, 1988 AD).
- Okay, Tirakioglu. *Sultan Selim Khan I*. Trans: Mustafa Hamza (Beirut: Arab House of Science Publishers, 1st edition, 2013 AD).
- Ivanov, Nikolai. *The Ottoman conquest of the Arab countries (1516-1574 AD)*. See: Youssef Atallah, (Al-Farabi, 1988 AD).
- Berjawi, Saeed Ahmed. *The Ottoman Empire, its political and military history*. (Beirut: Al-Ahlia Publishing and Distribution, 1993).
- Bouhouche, Ammar, *the political history of Algeria from the beginning until 1962 AD*. (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 1997 AD)
- Bouaziz, Yahya. *Summary of the history of Algeria*. Two parts, (Algeria: Office of University Publications, ed.).
- Bayat, Fadel. *The Ottoman Empire in the Arab Field (a historical study of the administrative situation in light of Ottoman documents and sources at the beginning of the Ottoman era in the middle of the nineteenth century)*. (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 1st edition, 2007 AD).
- Baalbaki, Mounir. *Dictionary of the Figures of Al-Mawrid*, (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1st edition, 1992).
- Al-Zubairi, Muhammad Al-Arabi. *An Introduction to the History of the Modern Maghreb*, (Algeria: Algerian Printing Corporation, 2nd edition, 1985 AD).
- Al-Halwani, Saad Badir. *Modern African history*. (Egypt, 1st edition, 1999 AD).
- Al-Hamwi, Yaqut. *Dictionary of Countries*, 5 parts, (Beirut: Dar Sader, D. T.).
- Al-Zoubi, Muhammad bin Abdul Malik. *One hundred greats of the Nation of Islam who changed the course of history*. (Dar Al-Taqwa for Printing and Publishing, 2010 AD).
- Al-Jilali, Abdul Rahman bin Muhammad. *General history of Algeria*. (Beirut, 1st edition, 1983 AD).
- Al-Arawi, Abdullah. *The History of Morocco*. Trans: *Qarqut Dhuqan*. (Algeria: Algerian Foundation, 2nd edition, 1985 AD).
- Al-Asali, Bassam. *Khair al-Din Barbarossa and the maritime jihad (1470-1547 AD)*. (Beirut: Dar Al-Nafais, D.T.)
- Akkad, Salah. *The Arab Maghreb (Algeria-Tunisia-Al-Aqsa Morocco)*. (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 2nd edition, 1966 AD).
- Al-Kaak, Othman. *A brief general history of Algeria from the Stone Age to the French occupation*. (Tunisia: Arab Press, ed.).
- Lawyer, Muhammad Fredik. *History of the Ottoman Empire*. Edited by: Ihsan Haqqi (Beirut: Dar Al-Nafais, 1st edition, 1981 AD).
- Al-Madani, Ahmed Tawfiq. *The Three Hundred Years' War between Algeria and Spain 1492-1792*. (Algeria: National Publishing and Distribution Company, d.d., d.d.).
- Al-Matwi, Muhammad Al-Arousi. *The Hafsid Sultanate, its political history and its role in the Islamic Maghreb*. (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1986 AD).
- Al-Mili, Mubarak bin Muhammad Al-Hilali, tape by Abdullah. *A brief history of Algeria (political, cultural and social)*. (Algeria, National Book Foundation, 1985 AD).
- Al-Milli, Mubarak bin Muhammad Al-Hilali. *The history of Algeria in ancient and modern times*. 3 parts, (Algeria: Al-Nahda Al-Jazairia Library, ed., vol. 3), (Algeria, 1350).

- Jawdat Ahmed Pasha. *History of Jawdat*. 12 parts, (Istanbul, 1317 AH, vol. 8).
- Khanouf, Ali. *The history of the Jijel region, past and present*. (Algeria: Al-Anis Publications, 1st edition, 2011 AD).
- Khurshid Ibrahim Zaki and others. *Summary of the Encyclopedia*, 15 parts, (Sharjah Islamic Center for Intellectual Creativity, 1st edition, 1988, vol. 1).
- Saadallah, Abu Al-Qasim. *Research and opinions in the history of Algeria*. Two parts, (Algeria: Dar Al-Basair, 2007 AD).
- Saidouni, Nasser al-Din. *Andalusian studies (manifestations of Iberian influence and the Andalusian presence in Algeria)*. (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 2003 AD).
- Sanbar, William. *Algeria during the era of Rias El-Bahr*. Arabization and proofreading: Abdelkader Ziadiya, (Algeria: Dar Al-Kasbah Publishing, 2006 AD).
- Abdel Qader, Nour El-Din. *Pages in the history of the city of Algiers*. (Dar Al Hadara, 2006 AD)
- Fares, Muhammad Khair. *The modern and contemporary history of Morocco*. (Damascus: Damascus University Publications, 1981-1982 AD).
- Ferro, Charles. *History of Gigli*. Translated by: Sarhan Abdel Hamid (Algeria: National Foundation, D.T.).
- Murad, Adnan. *African societies (their origins, history, peoples and culture)*. (Arab Writers Union Publications, 1995 AD).
- Namir, Aqeel Lutfallah. *Modern history of Algeria*. (Damascus: Damascus University, Ed., 2013-2014 AD).
- Nour El-Din, Abdul Qader. *The Conquests of Oruj and Khair al-Din*, (Algeria: Al-Tha'alba Press, 1934 AD).
- Nuwayhid, Adel. *A dictionary of Algerian figures from the beginning of Islam until the present era*. (Beirut: Nuwayhed Cultural Foundation, 2nd edition, 1980 AD).
- Yaghi, Ismail Ahmed. *The Arab world in modern history*. (Riyadh: Obeikan Library, 1st edition, 1997 AD).
- Yahya, Jalal. *Modern and contemporary history of Africa*. (Alexandria, Modern University Office, D.D., 1999 AD).

### **Magazines:**

- Allawi, Nasiba Abdul Aziz Al-Hajj, and Rabha Muhammad Khudair. "The Ottoman sailor Muhyi Piri Rais, his life and maritime jihad (1465-1554 AD)." *Journal of Education and Science*, University of Mosul. Volume 16, Issue Four. (2009AD).
- Nashwa, Al-Mustafa. "Geopolitics of Moroccan soil throughout history." *Journal of Geography and Moroccan Society*, D.M., Issue 16, (2017 AD).

### **Messages:**

- Saleh, Kalil. *Khair al-Din's policy in confronting the Spanish project to occupy central Morocco*. Master's thesis (Algeria: Faculty of Arts and Human Sciences, 2006-2007).
- Amriwi, Naima. *The Janissary army in Algeria during the 12th century AH/18AD (a social and economic study through Sharia court records)*. Master's thesis. (Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya, 1982).

### **Foreign references:**

- Mercier Ernest: *Histoire de la frique Septentrionale (Berberie)* (Paris, Tome 3, 1868)-
- Rang, Sander et Ferdinand, Denis . *Fondation de la régence d'Alger, Histoire des Barberousse*. Paris, Tome 1, 1837)
- Fray Diego De Hadedo: *Les Rois d Alger*, Algier, 1881, op61-63